فكـــر و مجتـمع

فصلية محكمة ، تصدر عن :
طاكسيج . كوم للدراسات والنشر والتوزيع

- **دراسات وأبحاث**

- الأسباب المؤدية إلى تعاطي الفتيات للمخدرات – دراسة ميدانية– ، دليلة زاوي
- دراسة أثر الحلقة الفونولوجية والمدير المركزي على فهم المقروء عند التلاميذ المتمدرسين بالصف الثاني والثالث إبتدائي – دراسة ميدانية لـ50 تلميذ– ، كريم بلهوشات
- مخرجات نظم التعليم الديني والتغيُّرات الاجتماعية – دراسة ميدانية لبعض خريجي زوايا الوسط الشرقي والغرب الجزائري– ، حمزة جغبلو
- طبيعة السلوك العدواني لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط (دراسة ميدانية بمتوسطات ولاية تيزي وزو) ، دهبية قوري
- تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى تلاميذ التعليم المتوسط ، فتيحة سعدي
- استراتيجيات التعلم وأثرها على التفكير الابتكاري والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم الثانوي ، محمد أوباجي
- دور التصور الذهني حسب نظرية كوسلين (KOSSLYN) في اكتساب الفهم القرائي عند أطفال مصابين بصعوبات القراءة– دراسة مقارنة بين أطفال عاديو القراءة و أطفال مصابون بصعوبات القراءة– ، إيمان معتوق
- دور التصوُّر الذهني حسب نظرية كوسلين (Kosslyn) في اكتساب البنية الفضائية عند أطفال تريزوميا 21– دراسة مقارنة بين اطفال عاديين وأطفال تريزوميا 21 – ، حميدة تشيكو
- دور عملية التقليد في تطوير مهارات التواصل الغير اللفظي عند الطفل المصاب باضطراب طيف التوحد ، راضية قطران

- **آراء ونقاشات**
- **ترجمات**
- **عروض كتب ورسائل جامعية**

مج.10 ، العدد الثامن والثلاثون ، يونيو/ حزيران 2017 الإيداع القانوني 1061– 2008

ردمد 32 82-1112 ر .ت .د /71/ 2017

فـكـر
و مـجـتـمـع

فصلية محكمة تعنى بقضايا الفكر والمجتمع تصدر عن:
طاكسيج.كوم للدراسات والنشر والتوزيع

مدير التحرير: أ.د. الطاهر بن خرف الله.
رئيس التحرير: أ.د. حورية احسن جاب الله.
مراسلو المجلة: د. سعد الدين بوطبال (عن الغرب).
د. سعيدات حاج عيسى (عن الجنوب).
أ. ح، حمزة (عن أوربا – فرنسا).

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. إحدادن زهير، برفيسور	بجامعة الجزائر، سابقا.
أ.د حاج سماحة جيلالي مدير	مركز البحث في الأنتروبولوجيا الإجتماعية والثّقافية - وهران
أ.د. أحمد شوتري، بروفيسور	بجامعة الجزائر 3 - دالي ابراهيم
أ.د. مي العبد الله، بروفيسور	بالجامعة اللبنانية - لبنان
أ.د. مصطفى نويصر، بروفيسور	بجامعة الجزائر 2 -.
أ.د. محمد حركات، بروفيسور	مدير مركز بحث وأستاذ – المغرب.

هيئة التحكيم

تختار بصفة سرية من أساتذة وخبراء ذوي الكفاءة العالية في مجال الموضوع المعني بالتحكيم ، من داخل الجزائر أو من خارجها . تقترحهم إدارة التحرير أو أي عضو من أعضاء الهيئة العلمية الإستشارية . أما الطلبة الدكاترة (نظام LMD) فينصح بمرافقتهم من قبل مشرفيهم كما هو جاري العمل به في البلدان الأخرى

شروط أولية لنشر المقال

1) يحرَّر المقال بخط (بنط16).
2) ألاّ يتجاوز المقال 30 صفحة مكتوب (ببنط 16) وألاّ يقلّ عن 10 صفحات.
3) توضع الهوامش في آخر المقال.
4) يرفق بالمقال ملخص بالعربية وملخص بلغة أجنبية، والعكس عند تحرير المقال بلغة أجنبية(إجبارياً) ويفضل أن يكون بالإنجليزية.
5) يرفق بالمقال سيرة ذاتية موجزة يركّز فيها على :

-الإسم واللقب باللغتين (عربية، فرنسية) ؛
-رقم الهاتف والبريد الإلكتروني ؛
-الوظيفة ومكانها ؛

6) لا تنشر المقالات التي سبق وأن نشرت
7) يلتزم الكاتب بكل ما يقدَّم له للتصحيح إن طُلب منه ذلك، أو إجراء أي تعديل جزئي أو كلي.
8) لاينشر المقال قبل شهر واحد (01) من إرساله واستيفاء كافة الشروط ولا يتجاوز مدة نشره ثلاثة أشهر من تاريخ إرساله، كما يُعلم الكاتب بقبول نشره من عدمه.

لجميع المراسلات

مركز البحوث والدراسات حول الجزائر والعالم – طاكسيج.كوم –
25 أ شارع عبزيو، الدويرة – الجزائرالعاصمة
هـ/فاكس/Tel/Fax/021415220
النقال/Mobil/0665406754
البريد الالكتروني : Email :fikrwamoujtamaa@hotmail.fr
www.CREAM6dz.com
تكون المراسلات الكتابية وبصفة مؤقتة إلى مدير التحرير
ص.ب/30 بن عكنون – الجزائر

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبّر إلاّ عن رأي كاتبها

فكر و مجتمع

فصلية محكمة ، تصدر عن :

طاكسيج . كوم للدراسات والنشر والتوزيع

دراسات وأبحاث

– مستوى الإكتئاب لدى أمهات الأطفال المصابين بالداء السكري، حفيظة خلوف

– الضغوط المهنية لدى المرأة العاملة – دراسة ميدانية على عينة من المدرِّسات بولاية بومرداس–، مليكة شارف خوجة

– دراسة الفروق في مستوى الذكاء الانفعالي بين التلاميذ المتفوّقين والمتأخرين دراسياً من السنة الثالثة ثانوي، ربيحة عمور و نزيم صرداوي

– مدير المؤسَّسة التعليمية بين التكوين التربوي والتنظيم الإداري (مع الإشارة إلى الجزائر)، جميلة صغير

– دراسة أرغونومية تطبيقية لورشة صناعة أدوات الديكور والتنظيف في القطاع الصناعي الخاص، أمين مخفوظي

– المهارات المعرفية والميتامعرفية لدى طلبة الجامعة الجزائرية، محمد أوباجي

آراء و نقاشات
ترجمـــات
عروض كتب

PENSEE ET SOCIETES N° 37 فكر و مجتمع عدد

العدد السابع والثلاثون، أفريل/ نيسان2017

ردمد 32 82 - 1112

المحتويـــات	صفحة
تقديـــم	07
دراســـات وأبحـــاث	09
– الأسباب المؤدية إلى تعاطي الفتيات للمخدرات – دراسة ميدانية– ، دليلة زاوي	11
– دراسة أثر الحلقة الفونولوجية والمدير المركزي على فهم المقروء عند التلاميذ المتمدرسين بالصف الثاني والثالث إبتدائي – دراسة ميدانية لـ50 تلميذ – ، كريم بلهوشات	29
– مخرجات نظم التعليم الديني والتغيُّرات الاجتماعية – دراسة ميدانية لبعض خريجي زوايا الوسط الشرقي والغرب الجزائري– ، حمزة جغبلو	43
– طبيعة السلوك العدواني لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط (دراسة ميدانية بمتوسطات ولاية تيزي وزو) ، دهبية قوري	63
– تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى تلاميذ التعليم المتوسط ، فتيحة سعدي	77
– استراتيجيات التعلم وأثرها على التفكير الابتكاري والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم الثانوي، محمد أوباجي	91
– دور التصور الذهني حسب نظرية كوسلين (KOSSLYN) في اكتساب الفهم القرائي عند أطفال مصابين بصعوبات القراءة– دراسة مقارنة بين أطفال عاديو القراءة و أطفال مصابون بصعوبات القراءة– ، إيمان معتوق	107
– دور التصوُّر الذهني حسب نظرية كوسلين (Kosslyn) في اكتساب البنية الفضائية عند أطفال تريزوميا 21– دراسة مقارنة بين اطفال عاديين وأطفال تريزوميا 21 – ، حميدة تشيكو	135
– دور عملية التقليد في تطوير مهارات التواصل الغير اللفظي عند الطفل المصاب باضطراب طيف التوحد ، راضية قطران	153
– الإتصال التنظيمي وأثره على فعالية القرارات الاستراتيجية في المؤسّسة ، سفيان بن داود	171
– تأخُّر نمو اللغة الشفهية عند الطفل بين الوصف اللساني العيادي والمبادئ العلاجية ، محمد عربي أجد	203
– الدّين والطقوس الدّينية عند دوركايم ، علي عليوة	229
– فاعلية أستاذ التربية البدنية والرياضية في علاج بعض المشكلات السلوكية لدى التلاميذ المضطربين سلوكيا ، علي خلاف	241
– المتلقي : من الجمهور السلبي إلى الجمهور الفعال ، حياة قزادري	259
– مهارات التفكير وطرق تدريسها ، مليكة عليوان	269
– بعض الخصائص البنائية للنسق الأسري المضطرب وظاهرة الانتحار ، مليكة لعقاب	287

– العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي في المؤسسة ، حنان عياد	307
– التغلب على العجز المكتسب عند الطلبة باستخدام استراتيجيات التعلم الفعال ، هاشيم طاوس	317
– العوامل المحددة للتوجيه المدرسي والمهني للتلميذ في الجزائر– دراسة ميدانية في ثانويات ولاية بومرداس– ، مسعودة بن قيدة	343
– علاقة استراتيجيات الفهم الشفهي بالانتباه الانتقائي البصري عند المعاقين سمعيا بدرجة متوسطة " من 8 إلى 12 سنة " ، أمينة بن يوسف	355
– التعليم الالكتروني وتحدّيات تطبيقه في الجزائر ، سوميشة هارون	377
– درجة الاكتئاب عند المراهق المعاق إعاقة حركية مكتسبة ، رشيدة عصماني	401
– خصوصية الاتصال والتفاعل الرمزي عبر الطقوس الشعبية– دراسة وصفية نظرية– ، وردية راشدي	417
– المنهج العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، بوجمعة عمارة وحمزة جحنيط	429
–الثقافة التنظيمية والإبداع الإداري ، جميلة صغير	443
– إدراك مفهومي الفضاء والزمان وتأثيرهما على المكتسبات القاعدية للّغة عند الطفل ، أمال عمراني	457
– استراتيجيات التدريس الفعال وفق مقاربة التدريس بالكفاءات ، عزيزة عيسي	473
– الدوام والتحوّلات في الممارسات الماتريمونيالية في الجزائر : – حالة منطقة أزفون في بلاد القبائل المتاخمة للبحر– (بالفرنسية) ، محند أناريس	495
– الوثيقة الأصلية في قسم (تكوين اللغة الأجنبية) (بالفرنسية) ، سامية إلهام نوادري	496
– النساء والعمل المأجور خلال العهد الاستعماري في الجزائر : – حالة بجاية –(بالفرنسية) ، مليكة عدوري	497
آراء ونقاشات	498
– الصورة الفنية والسعي السيميائي إلى مطاردة المعنى ، إيمان عفان	499
– إتجاهات الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر من الديمقراطية ، مصطفى كلوشي	513
– الإعلام بين الثقافة والإيديولوجيا ، باهية شعلال	531
– التوظيف في المؤسسات الجزائرية دور المختص في علم نفس العمل والتنظيم في وضع تقنياته ومتابعة سيرورته ، مراد ناهي	543
– التحول الديمقراطي والازمة البنائية في البلدان المغاربية ، منيرة بلعيد	555
إصدارات جديدة	585

تقديم

يتضمّن هذا العدد جملة من الدراسات والبحوث تمس مختلف مجالات العلوم الإنسانية والإجتماعية، بالعربية والفرنسية والإنجليزية حيث نجد مثلا :

في باب « **دراسات وأبحاث** » ؛ تناولت الأستاذة دليلة زاوي موضوع « **الأسباب المؤدية إلى تعاطي الفتيات للمخدرات – دراسة ميدانية–** ». أما الدكتور كريم بلهوشات فقد تناول موضوع « **دراسة أثر الحلقة الفونولوجية والمدير المركزي على فهم المقروء عند التلاميذ المتمدرسين بالصف الثاني والثالث إبتدائي – دراسة ميدانية لـ50 تلميذ–** ». الأستاذ حمزة جغبلو كتب عن « **مخرجات نظم التعليم الديني والتغيُّرات الاجتماعية – دراسة ميدانية لبعض خريجي زوايا الوسط الشرقي والغرب الجزائري–** ». وعن « **طبيعة السلوك العدواني لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط (دراسة ميدانية بمتوسطات ولاية تيزي وزو)** » كتبت الأستاذة دهبية قوري.

في حين تناولت الدكتورة فتيحة سعدي موضوع « **تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى تلاميذ التعليم المتوسط** ». وعن « **استراتيجيات التعلُّم وأثرها على التفكير الابتكاري والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم الثانوي**» كتب الدكتور محمد أوباجي. والأستاذة إيمان معتوق تناولت موضوع « **دور التصور الذهني حسب نظرية كوسلين (KOSSLYN) في اكتساب الفهم القرائي عند أطفال مصابين بصعوبات القراءة– دراسة مقارنة بين أطفال عاديو القراءة وأطفال مصابون بصعوبات القراءة–** ».

أما الأستاذة حميدة تشيكو فقد كتبت عن « **دور التصوُّر الذهني حسب نظرية كوسلين (Kosslyn) في اكتساب البنية الفضائية عند أطفال تريزوميا 21– دراسة مقارنة بين اطفال عاديين وأطفال تريزوميا 21 –** ». أما الأستاذة راضية قطران فقد كتبت عن « **دور عملية التقليد في تطوير مهارات التواصل الغير اللفظي عند الطفل المصاب باضطراب طيف التوحد** ». أمّا عن «**الإتصال التنظيمي وأثره على فعالية القرارات الاستراتيجية في المؤسّسة**». كتب الأستاذ سفيان بن داود .في حين تناول الأستاذ محمد عربي أجد موضوع « **تأخُّر نمو اللغة الشفهية عند الطفل بين الوصف اللساني العيادي والمبادئ العلاجية** ». وعن « **الدّين والطقوس الدّينية عند دوركايم** » كتب الأستاذ علي عليوة. أما الأستاذ علي خلاف فقد كتب عن « **فاعلية أستاذ التربية البدنية والرياضية في علاج بعض المشكلات السلوكية لدى التلاميذ المضطربين سلوكيا** ».

أمّا عن « **المتلقي : من الجمهور السلبي إلى الجمهور الفعال** ». فقد كتبت الدكتورة حياة قزادري. في حين تناولت الدكتورة مليكة عليوان موضوع « **مهارات التفكير وطرق تدريسها** ». وعن « **بعض الخصائص البنائية للنسق الأسري المضطرب وظاهرة الانتحار** » كتبت الأستاذة مليكة لعقاب. أما الأستاذة حنان عياد فقد كتبت عن « **العلاقات العامة وشبكات التواصل**

الاجتماعي في المؤسسة ،» . تناولت الأستاذة طاوس هاشيم موضوع « **التغلب على العجز المكتسب عند الطلبة باستخدام استراتيجيات التعلم الفعال** ،» . وعن « **العوامل المحددة للتوجيه المدرسي والمهني للتلميذ في الجزائر- دراسة ميدانية في ثانويات ولاية بومرداس-** ،» كتبت الأستاذة مسعودة بن قيدة. أما الأستاذة أمينة بن يوسف فقد كتبت عن « **علاقة استراتيجيات الفهم الشفهي بالانتباه الانتقائي البصري عند المعاقين سمعيا بدرجة متوسطة " من 8 إلى 12 سنة "** ،» .

أما الدكتورة سوميشة هارون فقد كتبت عن « **التعليم الالكتروني وتحدّيات تطبيقه في الجزائر** ،» . أمّا عن « **درجة الاكتئاب عند المراهق المعاق إعاقة حركية مكتسبة** ،» . فقد كتبت الأستاذة رشيدة عصماني . في حين تناولت الأستاذة وردية راشدي موضوع « **خصوصية الاتصال والتفاعل الرمزي عبر الطقوس الشعبية- دراسة وصفية نظرية-** ،» . وعن « **المنهج العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية** ،» كتب كل من الدكتور بوجمعة عمارة والدكتور حمزة جنحيط . في حين كتبت الدكتورة جميلة صغير عن« **الثقافة التنظيمية والإبداع الإداري** ،» . أما الأستاذة آمال عمراني فقد كتبت عن « **إدراك مفهومي الفضاء والزمان وتأثيرهما على المكتسبات القاعدية للّغة عند الطفل** ،» في حين تناولت الأستاذة عزيزة عيسي موضوع «**استراتيجيات التدريس الفعال وفق مقاربة التدريس بالكفاءات** ،» .أما الأستاذ محند أناريس فقد كتب عن « **الدوام والتحوُّلات في الممارسات الماتريونيالية في الجزائر : - حالة منطقة أزفون في بلاد القبائل المتاخمة للبحر- (بالفرنسية)** ،» . أمّا عن « **الوثيقة الأصلية في قسم (تكوين اللغة الأجنبية) (بالفرنسية)** ،» . فقد كتبت الأستاذة سامية إلهام نوادري. في حين تناولت الأستاذة مليكة عدوري موضوع « **النساء والعمل المأجور خلال العهد الاستعماري في الجزائر : - حالة بجاية - (بالفرنسية)** ، » .

وفي باب **آراء ونقاشات:** تناولت الدكتورة إيمان عفان « **الصورة الفنية والسعي السيميائي إلى مطاردة المعنى** ،» . أمّا الأستاذ مصطفى كلوشي فقد كتب عن « **إتجاهات الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر من الديمقراطية** ،» . أمّا عن « **الإعلام بين الثقافة والإيديولوجيا** ،» . كتبت الأستاذة باهية شعلال . في حين تناول الدكتور مراد ناهي « **التوظيف في المؤسسات الجزائرية :دور المختص في علم نفس العمل والتنظيم في وضع تقنياته ومتابعة سيرورته** ،» . وعن « **التحول الديمقراطي والازمة البنائية في البلدان المغاربية** ،» كتبت الأستاذة منيرة بلعيد .

الدّين والطقوس الدّينية عند دوركايم

د . علي عليوة(*)

ملخّص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدين كظاهرة سوسيولوجية عند دوركايم، وأشكاله البدائية إضافة إلى الضمير الجمعي الذي يشير إلى المعتقدات والسلوكيات والأشياء العقلية المشتركة في المجتمع والتي تعمل بمثابة قوة منفصلة والمهيمنة عموما على الضمير الفردي وفقا لهذه النظرية، فالمجتمع والدولة هي مجموعة تشكّل كيان يتمظهر بفردانية شاملة.

ومن جهة أخرى... حاولنا التركيز على مفهوم الطابو عند دوركايم والطقوس الدينية.

الكلمات المفتاحية: الدين، الطقوس، الظاهرة السوسيولوجية، المعتقدات، الانتحار.

تمهيد

دوكايم من أهم العلماء الذين أعطوا الدّين قسطا كبيرا من دراساتهم، حيث يَعتبر الدّين ظاهرة اجتماعية مثله مثل الظواهر الأخرى الجديرة بالتمحيص والدراسة، مع اعترافه بأنّه من الصّعب إعطاء مفهوم إجرائي واضح ودقيق للدّين كونه ظاهرة تتجلى في العديد من الممارسات والطقوس الاجتماعية.

بدأت دراسات دوركايم في الظاهرة الدّينية في مقاله "تحريم زنا المحارم وأصوله" (La prohibition de l'inceste et ses origines)، بمجلة الحولية السوسيولوجية[1].

---

*) محاضر بكليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعيّة، جامعة محمد الشريف مساعديّة، **سوق أهراس** – الجزائر.

ثم بدأ اهتمامه بالظاهرة الدينيّة في حدّ ذاتها في مقاله في نفس المجلة موسوم تحت عنوان[2] "في مفهوم الظواهر الدينية" (De la définition des phénomènes religieux)، وبعدها نشر مقاله عن الطوطمية سنة 1901، وفي سنة 1907 أصدر مقالا تحت عنوان "محاضرات في أصول الحياة الدينية" (Cours sur les origines de la vie religieuse)[3]، وبدأ اهتمام دوركايم بالظاهرة الدينيّة وبتجلياتها في الحياة اليومية حتى أصدر كتابه الموسوم "الأشكال الأوليّة للحياة الدّينيّة" (Les formes élémentaires de la vie religieuse)[4].

1- مفهوم الدّين: يعرّف دوركايم الدّين بأنّه "نسق موحد من المعتقدات والممارسات تجاه الأشياء المقدسة، أي الأشياء التي تعتبر محرمة، المعتقدات والممارسات التي تتوحد في مجتمع أخلاقي واحد يعرف بالكنيسة وكل الذين يلتزمون بذلك"، ولقد بحث كثيرا عن مصدر الدّين، فوجد أنّه من الصعب أن يصل الباحث إلى دراسة منشأ الدّين دون أن يدرس ويقارن الدين البدائي والدين الحديث، بين الطوطميّة واللاهوت، فنجده قد خلص إلى نتيجة مفادها أنّ المجتمعات هي مصدر الأديان، حيث يعتبر أنّ المجتمع متمسّك بطابع القداسة وهو مصدر الدّين في جملته الشّهيرة "الله هو المجتمع" ... وأنّ عبادة الإلهة ليست سوى إسقاطات لسلطة المجتمع وقوته وتوصل إلى أنّ الدين من صنع المجتمع ونفى فكرة الإله واعتقد أنّ المقصد من الدين هو الحفاظ على التماسك الاجتماعي من خلال الانضباط والاحتفالات الدينية التي تجمع الناس، فالاجتماعي مرادف للديني تقريبا[5].

ومن خلال مقاربته المنهجيّة المعروفة "تفسير الاجتماعي بالاجتماعي" أو بصيغة أخرى "كل حقيقة اجتماعية تقابلها حقيقة اجتماعية أخرى"، حين يعطي المجتمع صفة القداسة والدنيويّة على الأشياء، فتُفصّل فيها المحرمات والمقدسات والمحظورات... كلّها تكون أسسا وقواعد للدّين، حيث أنّ هذا الفصل والتمييز يوجد في كل ديانات العالم سواءا القديمة أو الحديثة، حيث يُؤكد دوركايم على أنّ الأفكار الأساسيّة والضرورية مصدرها المجتمع، وأنّ الممارسات الجماعيّة للطقوس تولّد الدّين.

2- التصنيف الجمعي للأشياء: يتأثّر الفرد بالعالم المقدّس عن طريق حضوره للطقوس الدينية سواءا كانت تمتمات أو حركات أو رقص أو ... فينسجم ويتأثر به وبذلك يدخل في مجال الإيمان به، فيمارسه ويصبح جزءا من حياته، وبهذه الطريقة يفرض المجتمع نسقا من التصرُّفات والطقوس تفرض على الفرد أن يتفاعل معها وينسجم في قالب اجتماعي ونفسي هو بحاجة إليه. من هنا تكون الديانات ليست معتقدات فحسب بل تتجاوزها لتشمل مجموعة من الأنشطة الطقوسية والاحتفالية التي يتجمع فيها المؤمنون

ويلتقون سويا ، لترسيخ الإحساس بالتضامن الاجتماعي[6] ، فتأخذ الكثير من الأشياء طابع القدسيّة وغيرها طابع الدنيوية عن طريق الانفعال أو الضّمير الجمعي.

3- المقدّس : يُعدُّ دوركايم أول من تناول مفهوم "المقدس" في كتابه "**الأشكال الأولية للحياة الدينية**، إلاّ أنّه قد تناوله في إطار مفهوم أخر هو مفهوم **التابو** ، وهذا اللفظ بولونيزي الأصل وهو (TAPU) ومعناه "المقدّس" من جهة و"الممنوع والخطر" من جهة أخرى ، ويقال إنّ **التابو** هو أقدم قانون غير مكتوب إذ هو أقدم من الدّين ، ولهذا تضاربت الأقوال في شأن الغاية من نشأته ، وقد نشأ **التابو** لغرض بعيد عن الدّين وهو حماية الكهان والسّحرة وقادة القبائل من سطوة أفراد قبيلتهم أو أي ضرر يمكن أن يصيبهم ، لذلك حاولوا خلق خطوط حمراء لا يمكن للأفراد تجاوزها ، وتعتبر هذه الخطوط الحمراء أشياء مقدّسة لا يمكن التكلم عنها أو الانتقاص من شأنها أو حتى مناقشة تفاصيلها أو شكلها .

ولقد حدّد دوركايم أنّ مسألة الدّين تنطوي على تصوّرين هما المقدّس والدنيوي قائلا "إنّ جميع أنواع الإيمان الديني المعروفة سواء كانت بسيطة أو معقدة تتمتّع بميزة مشتركة ، فهي تفرض ترتيب الأمور الحقيقية أو المثالية التي يتصوّرها الإنسان في طبقتين أو نوعين متعاكسين يُعرفان عادة بتسميتين مختلفتين تعبّر عنهما كلمتا مقدس ودنيوي بشكل كاف" [7] .

فالمقدّس هي الأشياء التي صنّفها المجتمع في مرتبة عليا ، تُحضى بواجب الاحترام من الكل ، ولا يمكن نقدها أو الإشارة إليها بالدونيّة أو إهانتها ، وقداسة الأشياء تختلف من دين إلى آخر ، بل من طائفة دون الأخرى ، فهي متغيّرة ، ويمكن تلخيص خاصيات المقدس عند دوركايم على الشكل التالي :

1) انفصال الشيء أو الفكرة عن الواقع لتصبح مختلفة جذريا عن المدنس الواقعيّ ، فإنّ المقدس عنده هو المدنس الذي تغير طبيعته ودلالته بفضل إرادة الإنسان ، من هنا فإنّ الإنسان هو الذي يخلق وينتج المقدس .

2) هذا الانفصال ناجم عن سيرورة اجتماعية .

3) يخلق النظام الاجتماعي ، في اللحظة التي يستطيع فيها الإنسان أن يعزل ، داخل المجتمع ، "مكانا للقوة" (Un lieu de puissance) ، وذلك لغرض شرعنة القواعد والقيم الجماعية التي تفرض لضمان حد أدنى من الانسجام الاجتماعي .

هكذا ، فإنّ الدين عند دوركايم ، هو الشكل المنظم ، والمؤسّساتي للمقدّس ، من جهة ، وهو نمط لإنتاج المعايير الجماعية والوعي الاجتماعي ، من جهة ثانية . وهو بالتالي ، ما يضمن

ويحقق الاندماج الاجتماعي. من هنا أهمية الطقوس الدينية، التي تبقي على الوعي الجمعي في حالة صحو دائمة.

ويمكن أن نشير إلى التمييز الذي يقيمه دوركايم بين الدين والسحر. فإذا كان هذا الأخير، هو مجموعة من الطرق غير العقلانية من وجهة نظر العلم والتقنية، والتي من خلالها يبحث الأفراد للوصول، أو لتجنب، بعض نتائج نشاطاتهم فإنَّ هذه الطرق والسلوكات لم تستطع أن تنتج مؤسَّسات مثل الكنيسة، بل فقط تكتفي بإنتاج علاقة بين الساحر وزبونه، على عكس الدين الذي استطاع إنتاج مؤسَّسات وتنظيمات.

أ- قداسة المكان: فالمكان يتَّخذ صورة تشريف وقداسة عند الأشخاص، فبمجرّد أنَّه في ذلك المكان يحسُّ بنشوة الإيمان، ويحسُّ بقداسة ذلك المكان الذي يحمل عنه صورة مثاليّة رسمها الدّين، وتختلف قيمة الأماكن والمجالات باختلاف المجتمعات والثقافات، فالمكان باعتباره مفهوماً مجرداً هو أيضا عبارة عن بنية تتحرك في التمثلات تتداخل فيها المستويات المادية والرمزية والطقوسية أي الثقافية عموما، حيث أنَّ هناك أماكن مقدَّسة أكثر من أخرى، ومن هنا نحتاج إلى تفكيك سوسيوأنتروبولوجي حتى نستوعب المعاني المادية والرمزية للأماكن، لكن قبل ذلك لابد أن نشير إلى أنَّ المقدس الديني مختلف باختلاف المجتمعات، ومن هنا لابد أن نقوم بتمييز بين الدين الشعبي والدين المعياري وبين الدين والتدين، وبين أيضا النص الأصلي والتأويل بين المدارسة والممارسة، حتى نفهم جيدا المقدس. فإذا عدنا إلى ذلك التمييز السالف نجد المقدس في كليهما مختلف وربما متعارض ومتضاد، ولذلك حينما نناقش الموضوع هذا بمقاربة سوسيولوجية أو أنتروبولوجية فلابد أن نتسلح بآليات اليقظة الإبستمولوجية،

ب- قداسة الزمان: وفيه تكون الروايات عن التاريخ الغابر في حقبة زمنية معيّنة تحمل رموزاً مقدّسة، بل وبعض السنوات والأشهر التي يتم تجديدها في كل عام والتبرك بمناسباتها.

ج- قداسة الأشياء: وهو الطوطم الذي له دلالات رمزية وعبادية، فالشيء الذي أخذ مكان الطوطم يُعطى قداسة تسكن في أذهان الأفراد، سواء كان مرئيا أو غير مرئي، وتختلف القداسة في الأشياء حسب درجة قربها من الرمز المقدّس أو الإله، فيمكن أن يُصبح اللباس أيضا مقدّساً.

4- الدنيوي: وهي الأشياء التي لا تدخل في دائرة المقدّس، وهي دنيوية ونفعية يحتاجها الفرد في حياته اليومية.

إنّ التميز بين المقدّس والدنيوي عند دوركايم يمثّل الميزة الجوهريّة للدّين، فجميع أشكال الإيمان الديني المعروفة، بسيطة كانت أو معقدة، تحمل خاصية مشتركة: إنّها تقتضي تنظيم الأمور الواقعية أو المثالية التي يتصوّرها الإنسان في نظامين متقابلين يطلق عليهما عادة اسمين مختلفين، هما المقدس والدنيوي[8]، وهكذا تكون التصنيفات اجتماعيّة بحتة حيث تختلف المقدّسات حسب تاريخ الجماعة وجغرافية سكنها وترحالها واستقرارها، دون أن ننسى المتغيّرات الحاصلة أثناء عمليات التفاعل اليومي والتي تحتاج سنّ قوانين تنظّم الحياة الاجتماعيّة وكذلك تصنيف المقدّس والدنيوي، لذلك فما هو مقدّس في منطقة معيّنة لا نجده مقدّسا في منطقة أخرى والعكس أيضا، وقد تتعارف جماعات على مناطق جغرافيّة واسعة على تصنيف شيء ما أو شخصيّة على أنّها مقدّسة نظراً للعوامل المشتركة والروابط والحاجة الجمعيّة لهذا المقدّس.

5- الضمير (الانفعال) الجمعي: وهو جملة التمثلات الاجتماعية والجماعية لشيء معيّن، والتي تعطي صفة القداسة والدنيوية على الأشياء، وتفرضها كنسق من الطّقوس على أفرادها، لذلك فالمجتمع هو مصدر الدّين، لذلك لا يمكن فصل ما هو "ديني" عن ما هو "اجتماعي" كما يظهر ذلك بوضوح في دراسة دوركايم حول الطوطميّة، **فالطوطم الذي يُعتبر رمزا للعشيرة هو رمز للإله أيضا**، حيث أنّ إله العشيرة الذي هو مبدأ الطوطمية، لا يمكن أن يكون شيئا آخر غير العشيرة نفسها، لكنّه مجسد في رمز ومقدم للمخيلات في شكل أنواع محسوسة من النبات والحيوان التي تستخدم كطواطم، هكذا فإنّ المجتمع، في رأي دوركايم يتوفّر على كل شيء يسمح له بأن يثير في العقول، بفضل الفعل الذي يمارسه عليها، الإحساس بالألوهية، نظراً لأنّ المجتمع يمثّل بالنسبة لأعضائه ما يمثله الإله بالنسبة للمؤمنين به.

إنّ الموضوع الأساس لعلم الاجتماع الدّيني عند دوركايم هو التأكيد على التوازي والتطابق بين تمثلات المجتمع لذاته من جهة، وعمليّة تكوين هذه التمثلات من جهة أخرى، في تساءل جوهري مفاده كيف يمكن لجماعة سواءا كانت صغيرة أو كبيرة أن تنتج تمثلاً مشتركا بينها؟

التمثلات الاجتماعية عند دوركايم أو ما يسميها المقولات وهي تلعب دوراً أساسياً في الحياة الاجتماعية، وتتحكّم في كل المفاهيم الأخرى، كما أنّها تتحكّم في النشاط المنطقي برمته، أما وظيفة هذه المقولات فتتمثّل في التحكّم في مجموع المفاهيم الأخرى واحتوائها أنّها قوالب دائما الحياة العقلية، ويبقى دائما مصدر هذه المقولات هو الضمير الجمعي، بل هي "نتيجة للتّاريخ وللفعل الجماعي" [9].

إنّ تقسيم الظواهر الاجتماعية إلى مقدّس ودنيوي، وتصنيف الظواهر فيها، فيُرفع بعضها للقداسة، ويبقى بعضها دنيوي غير كاف لذلك فهو يحتاج إلى ثلاثة مراحل أساسية حتى تصبح ديناً حسب دوركايم هي:

1- تصنيف هذه المعتقدات الاجتماعية في إطارها الديني المقدّس أو المدنّس حسب التصورات وحسب الانفعال الجمعي.

2- وجود نسق من الطقوس الدينيّة التي تتلاءم مع الموجودات المقدّسة.

3- وجود معبد.

6- الطقوس الدينية عند دوركايم: إنّ مفهوم كلمة "طقوس دينية" هو الطريقة التي والأنشطة والشعائر والاحتفالات المقدسة التي تقوم بها جماعة تنتمي لديانة معيّنة، وفي اللّغة من الأصل (Rite) وأصلها في اللاتينية (Ritus) وتعني الأنشطة والأفعال المنظّمة التي تتخذها جماعة ما خلال احتفالاتها[10]، فهي النظام الذي تتمّ به الشعائر والاحتفالات الدينية المقدّسة[11]، وهي حسب دوركايم أشكال الممارسات التي تظهر في أفعال النّاس كالاحتفالات والممارسات المنظّمة والعادات الاجتماعيّة، والتي يتم من خلالها إفراغ مستويات الوعي الجماعي والفردي تجاه المقدّس، فالمعتقدات الدينية تقوم بشكلها البسيط والمعقّد على تمييز المقدّس والمدنّس[12]، وهذا ما سنتعرّض له لاحقاً.

فالطقوس الدينيّة ولّدت القوانين وأصدرت تعاليم اجتماعيّة، فالدّين يتضمّن في ذاته منذ البداية كل العناصر التي أدّت إلى انبثاق مختلف تمظهرات الحياة الاجتماعية. إذ انحدر العلم والشعر من الأساطير والحكايات؛ وانحدرت الفنون التشكيلية من الزخارف الدينية وحفلات القداس؛ وخرج القانون والأخلاق من رحم الممارسة الطقوسية. فلا أحد يستطيع فهم تصوُّرنا للعالم، وتصوُّراتنا الفلسفية للروح والخلود والحياة، إن لم يكن على دراية بالمعتقدات الدينية التي تمثّل صورها الأولية[13].

إنّ الدراسات السوسيولوجية تجد في الطقوس الدينيّة مجالاً خصباً ونوافذ بحث رائعة في عوالم الذهن والروح، وفي دراسة الضمير الجمعي، والتركيز على التمثلات والخيال الجماعي وكيفية ممارسة هذه الحاجيات الجماعية في شكل شعائر وحركات ورقصات وغيرها ... وتبحث عن الهدف منها وما يتحقّق من كل الجوانب في طريقة مقارنة الطقوس ببعضها البعض ودلالاتها الرمزية، والتي تحرك عمليات التواصل والتفاعل بين أفراد المجتمع في الممارسات اليومية، ثم مقارنة أقلها تأثيراً على المستوى الذهني مع الأكثر تأثيراً، وأيضا مقارنة تأثير هذه الطقوس في الممارسة الفرديّة وتجلياتها في الشعائر والأنشطة الجماعيّة[14].

إنَّ الطقوس الاجتماعية بما فيها الدينيّة هي حقل تُمارس فيه الجماعات والأفراد جملة من الأنشطة والتفاعلات الجمعية التي لا يمكن للحياة الاجتماعية أن تستوي دونها، والمجتمع هو مسرح هذه الطقوس وضمن هذه اللعبة يملأ كل فرد موقعا له ضمن مسرح المكانات، محافظا خلال ذلك على مقامه ومكانته أو على ما يسمّيه **قوفمان** (Goffman) بـ"**ماء الوجه**"، فالمحافظة على هذا الماء أساسية ضمن قواعد التفاعل البشري، والحياة الجماعية إنَّما تنهض على ضروب من المجازات المسرحية (métaphores théâtrales) التي تؤدى وفقها التفاعلات في الحياة اليومية[15].

إنَّ الطقوس الدينية فعاليات رمزيّة فرديّة أم جماعية يتم بواسطتها الدخول في حالات ذهنية مقدّسة، وتزداد قداسة حينما تنخرط الجماعات في ممارسة شعائرها والاحتفال بها، وكلما زاد حجم الجماعة زاد معها حجم الضمير الجمعي وزادت القداسة في هذه الطقوس والأنشطة التي تولّد عند الأفراد حالة ذهنية أو روحيّة وحتى هيجانية، والتي تكون على شكل صلوات جماعية أو رقصات أو أداءات جماعية لأغنيات أو أناشيد أو حتى نصوص مقدّسة، فالفعل الديني هو فعل جمعي بامتياز تزداد فيه حالات الوعي الجماعي وتنشط ولا يمكن للدين أن يُفصل عن الطقوس لأنَّها بمثابة الطاقة وروح الدين، فالممارسة الطقسية الدينية تتضمَّن فعلاً تواصلياً يتمُّ من خلاله إحياء تجربة مقدّسة تدرك دلالتها ضمن المنظومة المعتقدية الخاصّة بالجماعة. ويجد المنخرطون فيها ضربا من التوازن الوجداني الذي يمكن أن يفتقدوه في تجربتهم وحياتهم الجماعية اليومية. معنى هذا أنَّ الممارسات الطقسية إنَّما تتخذ وسيلة ناجعة لخوض تجربة وجدانية جماعية خاصّة يلوذ إليها الأفراد لملء فراغ ناجم عن خلل في تجربتهم الجماعية[16].

فالانخراط في هذه الممارسات الطقوسية وخاصّة الدينية منها، شبيه بضرب من "العلاج" التطهيري، فالطقوس أفعال تترجم عن حاجات وأفكار ماثلة في اللاشعور الجمعي. وقد سبق "إريك فروم" أن عبّر عن ذلك فقال: " الطقس في نهاية الأمر تعبير رمزي عن أفكار ومشاعر تتحقق بواسطة الفعل"، لكن التعبير عن الأفكار والمعتقدات الماثلة في الأذهان لا يتمّ بطريقة مباشرة. فالرمز يعني إشارة بالدال الماثل في الفعل الطقوسي إلى مدلول كامن، وتقوم العلاقة بين الأمرين على ضرب من المشابهة أو القرابة الدلالية التي تجد ترجمة لها ضمن النسق الرمزي والثقافي للجماعة ومتخيّلها الجمعي، بحيث إنَّ استدعاء الأول يعني استدعاء للثاني رمزيا.

وفي هذا السياق لا يمكن أن نمرّ دون الوقوف عند واحد ممّن انشغلوا أنثربولوجيّا بأنشطة المخيلة وإنتاجاتها الرمزية، ونقصد بذلك **جلبار دوران**. فالخيال وفعل التخيّل مكوّن جوهري للذات الإنسانية. ويرى **دوران** أنَّ ثمّة مستويين محدّدين لتشكيل الصور الذهنية والخيالية: مستوى بيولوجي مترسّخ في البناء العضوي للإنسان، ومستوى رمزي تترجمه الثقافة واللغة وأشكال

الإنتاج الذهني والفنّي عنده. ويقصد **جلبار دوران** بما سماه "المسار الأنثربولوجي" للمتخيّل الجدل الذي ينهض بين المستوى العضوي والبيولوجي من جهة والمستوى الثقافي ونظام الصّور الرمزية التي تعمل وتنشط في المتخيّل. فبواسطة هذا الذهاب والعود بين المستويين تتشكل الصّور الخيالية الكبرى، وتترجم عن نفسها من خلال أهمّ أنشطة الإنسان الرمزية الخلاقة مثل الأساطير والطقوس والمعتقدات الدينية، والأنشطة الفكريّة كالأدب والشعر والفنون وحتى العلوم.

ويُدرج **جلبار دوران** (Gilbert Durand) المتخيّل أوّلا ضمن نشاط الحواس الأساسية عند الإنسان (réflexologie) ثمّ ينتهي إلى تصنيف أنشطة الخيال إلى ثلاث محاور كبرى: موضعيّ (postural) واقتراني (copulatif) وهضمي (digestif). ثم إنّ **جلبار دوران** يؤطّر هذه الأنشطة ضمن نظامين كبيرين للصور التي ينتجها المتخيل البشري:"نظام نهاري" (régime diurne) و"نظام ليلي"(régime nocturne). وما يشغل انتباهنا في مقاربة جلبار دوران وهو يتحدّث عن الأنشطة الرمزية التي ينتجها البشر، ومن ذلك الطقوس، أنّها تجسّد متخيّلا جمعيا وأنّ صورها تشتغل وفق أنظمة يمكن ضبطها ومقاربتها[17].

7- علاقة الدين بالانتحار: تعرّض دوركايم لظاهرة الانتحار كظاهرة سوسيولوجية معزولة عن السياق النفسي الذي يفرض نفسه في هكذا ظواهر، بحساب معدّل الانتحار بين كل مليون نسمة في كل الدول الأوروبية، فمعدلات الانتحار الاجتماعي يمكن توضيحها فقط سوسيولوجيا. لذلك أعطاها صبغة اجتماعيّة تتغيّر هذه النسب في الزمان والمكان وعلاقة المجتمعات كسلطة قهريّة على الأفراد تدفعهم للانتحار، بالمقابل يمكنها أن تقف بمثابة الداعم للأفراد ضدّ هذه الظواهر إذا ما استطاعت توفير ما يريده الأفراد، فدوركايم يعدُّ أول من عرّف الظاهرة فهو يرى أنّنا حينما نحاول أن نميّز حادثة معينة ترتبط بالمجتمع، تكون ذات دلالة اجتماعية نلجأ إلى استخدام مصطلحات غير واضحة وغير ملائمة، فقد وجد دوركايم ظواهر معيّنة في الحياة الاجتماعية يتعذر تفسيرها في ضوء التحليل السيكولوجي أو الطبيعي، فهناك أنماط من السلوك وضروب من التفكير والشعور تتميز بأنها خارجة عن الفرد وتتمتع بقوة وقهر[18].

ويربط دوركايم الانتحار بالدين في الكثير من أنواع الانتحار التي تكلّم عنها حيث كانت دراسته في هذه الجزئية بالذّات منصبّة حول الكاثوليكيّة والبروتستانتية، حيث لاحظ أنّ **الكاثوليكية** تؤدّي إلى تكامل اجتماعي أكثر مما تؤدي إليه **البروتستانتية** التي تتميّز بالطابع الفردي، وأنّ شعور اليهود بالاضطهاد المزعوم جعلهم يرتبطون بروابط توحدهم و تؤلف فيما بينهم، وأنّ تضامن المجتمع يزداد أوقات الشدة والحرب مقارنة

بحالات السلم، وأنّ الناس في المناطق الريفية تكاملهم الاجتماعي أقوى من سكان المناطق الحضرية... وبذلك يعتقد دوركايم أنّ الأسر التي تعيش ضميراً جمعياً قوياً وتماسكاً اجتماعياً لا تشجّع على الانتحار، فالدين يحمي الإنسان من الرغبة في تحطيم الذات، ما يكّون الدين هو وجود عدد من المعتقدات والممارسات التقليدية المشتركة بين كل المؤمنين، ولذا فهي ملزمة. وكلما تعدّدت هذه الحالة العقلية الجمعية وقويت كلما ازداد الاندماج في المجموعة الدينية وكذلك ازدادت القيمة الواقية.

أما النوع الثّاني من الانتحار سمّاه دوركايم "الانتحار الإيثاري" وهو عكس الانتحار الأناني والذي يحدث في مرحلة التماسك الاجتماعي القوي، حيث يصل الضّمير الجمعي إلى أعلى مراتبه، وتبدأ بعدها عمليات الانقياد التّام للجماعة والانصياع بل والإيثار بالتضحيّة وتحطيم الذّات، لأنّها تستمدّ قوتها من التمثلات والتصورات الجميلة لما بعد الحياة.

وتجدر الإشارة هنا إلى التفريق بين مسبّبات الانتحار في النوعين سالفي الذّكر، فالانتحار الأناني يصدر عن قلة التماسك الاجتماعي وضعف الضمير الجمعي للجماعات وللأفراد داخل هذه الجماعات، نتيجة للتمزّق والكآبة، أما النوع الثاني "الإيثاري" فهو نتاج تيارات اجتماعية سوداوية أو متطرّفة تدفع الأفراد للانتحار أو حتى الجماعات كما حدث مثلا مع مؤسّس وزعيم معبد الشعوب **جيم جونز** حيث راح ضحية لذلك أكثر من 900 تسعمائة فرد، حيث أثّر عليهم وعلى عقولهم وزادت لديهم الروابط الجمعيّة، حيث أوهمهم أنّهم سيتعذّبون في هذه الحياة وأنّ حياة جميلة تنتظرهم في الطرف الآخر، فقاموا بإعطاء السم لأبنائهم أولا، ثمّ لهم، وبذلك كانت واقعة انتحار جماعي إيثاري سنة 1978.

8- فكرة القدرة التوليديّة للدّين عند دوركايم: استعار دوركايم فكره القدرة التوليدية للدين من الفلسفة البرجماتية، في تصوُّر الدين على القدرة التي تنتج وتولد الانفعالات الانطباعات مثل انطباعات الابتهاج، والسلم الداخلي، والسكينة، والحماسة التي تعتبر بالنسبة للمؤمن دليلا تجريبيا على صدق معتقداته[19]، ويربط دوركايم القدرة التوليديّة للدين بفكرة قوة مجابهة المشاق وصعوبات الحياة، والامتثال للقضاء والقدر "فكون لديه إيمان بالحياة، وحماسة للحياة، وهي حماسة لا يجربها في الأوقات العادية، حيث تكون لديه قوة أكبر لمواجهة مشاق الوجود، ويكون قادراً على القيام بأمور عظيمة ويبرهن عليها بسلوكه[20].

لقد استخدم دوركايم مصطلح "القدرة التوليدية للدّين" في مفهوم أنّ المتديّن له قوّة وحماسة لمواجهة مصاعب الحياة، فهو يتغذى روحياً من الدّين الذي يعطيه دافعاً نفسياً

للتغلّب على العقبات والجلد والصبر ، "فيكون لديه اعتقاد وحماسة بالحياة ، وهي حماسة في الأوقات غير العادية ، حيث تكون لديه قوة أكبر لمواجهة مشاق الوجود ، ويكون قادراً على القيام بأمور عظيمة ويبرهن عليها بسلوكه"[21] ، كما أنّ كل هذه العمليّة لا يمكن أن تتم دون استحضار الإله ذهنياً واستلهام الصبر والقوة والجلد منه ومن تعاليمه ، وكلّما زاد الإيمان والثقة بالآلهة زادت الحماسة وزادت القوة التوليديّة للدّين ، لذلك يجب أن يكون الإله محط إيمان ، ومحط إيمان مع ثقة جماعية ، وكلما كانت الثقة جماعيّة كلما زادت القدرة التوليدية والحماسة وزادت معها الثقة ، وهي على حد تعبير دوركايم والذي يشترك في نفس الوصف مع **سيغموند فرويد** على أنّها "تمثلات هذيانية" بل يذهب للقول أنّه "ربما ليس هناك تمثّل جماعي غير هذياني بمعنى من المعاني"[22] ، في إشارة إلى أنّ التمثلات الاجتماعيّة بما فيها الطقوسيّة والدينية هي ضرب من ضروب الهذيان الجماعي ما دامت تعطي قدرة توليدية وحماسة منقطعة النظير خاصة إذا في جماعة كبيرة لتزداد الثقة ، حيث "لا يمكن لثقة كل فرد على حدا أن تكون قوية إلا إذا كانت مشتركة بين الجميع[23] .

إنّ فكرة القدرة التوليدية للدّين عند دوركايم بناها من منطلق أساسي هو منطلق ذهني بحت ، حيث تساهم الكثير من المتغيّرات في تزويد المتديّن بطاقة إيمانية ، يأخذها من الإله الذي يعتقده ، ومن المجتمع الذي يدعمه ، ومن الجماعة التي يثق فيها ويمارس معها طقوسه الدينيّة . فإذا اجتمعت هذه العناصر أعطته قوة وثقة وفعالية في التغلّب على مصاعب الحياة ، لذلك فالمسألة "ذهنية" أكثر من أي شيء آخر ، فكلّما كان الإيمان أقوى وأكثر ثقة ودعما من الجماعة والمجتمع كلما زاد الاستعداد للحياة ، حيث "لا تستطيع قوة فرد أن تعطيه القوة اللازمة إلا إذا كانت مشتركة بين أفراد الجماعة والمجتمع" ، وتزداد القوة والحماسة في قهر مشاق الحياة والتغلّب عليها بالاضافة إلى ما سبق ذكره من القوة الجمعيّة والممارسة الطقوسيّة إلى عنصر هام ألا وهم "الإتحاد مع الآلهة" ، فالمؤمن الذي اتحد مع ربه ليس مجرد إنسان يرى حقائق يجهلها غير المؤمن ، بل هو ذو قدرة أكبر على التصرُّف ، فالمؤمن يشعر بمزيد من الطاقة لتحمل مشاق الحياة أو لقهرها ، فكما لو أنّه يسمو فوق البؤس البشري لأنّه يسمو فوق وضعه كإنسان ، فيخال نفسه مُخَلّصا من الشّر مهما كان مفهومه للشر ،فالعامل الأول في أي إيمان هو الاعتقاد بالخلاص من خلال الإيمان[25] .

هوامش :

1) DURKEIM, E, "**La prohibition de l'inceste et ses origines**", in L’année sociologique, revue of Gunow, , 1989.

2) Durkheim (Émile), **"De la définition des phénomènes religieux** ", L'Année sociologique, 2 (1897-1898), Mémoires originaux, 1899, p. 1-28

3) Émile Durkheim , **"Cours sur les origines de la vie religieuse"** , Extrait de la Revue de philosophie, 1907.

4) Durkheim, Émile. **Les formes élémentaires de la vie religieuse,** Presses Universitaires de France, 5e édition, 2003.

5) Durkheim, Emile, **De la division du travail social**, éd P U F, 9° ed, 1973.

6) انتوني جيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة :فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ومؤسسة ترجمان ،ط4، بيروت لبنان، 2005، ص 581.

7) إيميل دوركايم "**الأشكال الأولية للحياة الدينية**" منشورات PUF كارديج ، 1912 .

8) Durkheim E., **Les formes élémentaires de la vie religieuse**, Paris, coll. «Quadrige », Presses Universitaires de Presses. (1912) (1968), P50.

9) Durkheim E., (1909), «**Sociologie religieuse et théorie de la connaissance** », Revue de Métaphysique et de morale, VII, pp. 733-758. Texte repris comme introduction pour Les formes élémentaires de la vie religieuse, coll. «Quadrige », Presses Universitaires de Presses. P 758.

10) Larousse, **Dictionnaire de la langue française**, Ed 1988, p.1652.

11) **المعجم الوسيط**، الجزء الأول، ط 2، دار أمواج، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1987، باب "ط ق س" ص .561.

12) Durkheim, Emile, **Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie**, 1912, éd P.U.F. « Quadrige », 1979, p. 50.

13) Arnauld A. et Nicole P., **La logique ou l'art de penser**, Paris, Presses Universitaires de Presses. 1965, p 165.

14) للمزيد من التوضيحات أنظر : Segalen, Martine, **Rite et Rituels contemporains**, Paris, Ed Nathan, 1998, Chap.1, p.24

15) Goffman, Erving, **La Mise en scène de la vie quotidienne**, éd Minuit, 1973, p165.

16) منصف، المحواشي، "الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحوّل" ، **في مجلّة إنسانيات، عدد 49، 2010**، ص 25.

17) Voir: **Les Structures anthropologiques de l'imaginaire**, Paris, Dunod (1re édition Paris, P.U.F., 1960).

18) نيقولا تيماشيف ، **نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها** ، ترجمة الدكتور محمود عودة وآخرون ، دار المعرفة الجامعية ،مصر ؛الإسكندرية ، 1993 ، ص 168- 169.

19) Durkheim E., (1912) (1968), **Les formes élémentaires de la vie religieuse**, Paris, coll. «Quadrige », Presses Universitaires de Presses. P 4.

20) Ibid. P 5

21) 21-Ibid. .p 05.

22) Ibid. P 325

23) Ibid. P 6

24) Ibid.p 06.

25) إميل دوركايم " **الأشكال الأولية للحياة الدينية**" منشورات PUF كارديج سنة 1912 ص ؛ 50 .